الفصل الثاني:

تحديث المنهاج وتطويره:

مهارات القياس والتقويم وأنواعهما للقرن الحادي والعشرين

هايدي هايز جاكوبز

على ضفاف نهر هدسون في ولاية نيويورك، كان الوقت بعد ظهر يوم من أيام أواخر شهر أكتوبر. أمـا المشهد، فكان حلقة (ورشة) عمل لمعلمي مرحلة الحضانة- الصف الثاني عشر. آنذاك، كنت أدير نقاشاً مع أعضاء هيئة التدريس حول موضوع الأدوات الرقمية واستخداماتها في غرفة الصف. حينها، قال آلدردج، وهو رجل في منتصف العمر يجلس في آخر المكتبة: «أنا معلم تاريخ، وأفهم الحاجة إلى تحديث عملنا، وأعلم أنّ معظمنا هنا مستعدون لذلك، والأطفال يعتقدون أن مـا يحدث في المدرسة رجعي ومتخلـف، ولكننا نشعر بصعوبة تطبيق الإرشادات والالتزام بها وبمتطلبات الاختبارات. لذا، من المُربك لنا التخلي عما تعوّدنا عليه، فمن أين نبدأ؟».

كان سؤاله في صلب الموضوع، فهو لا يقاوم الأساليب الجديدة، بل يرغب في تطبيقها على الوجه الأمثل؛ فتحديث عملنا لا يكمن في استخدام الحاسوب بدلاً من الآلة الطابعة، وعدُّ ذلك إبداعـاً، بل في تغيير الأساليب الموجودة. وللقيام بهذا التحديث، أعتقد أنّ الطريق العملي هو البـدء بإجراء قياسات، ومن ثم العمـل على مراجعة المحتوى والمهارات، حيث إن الدافع وراء الأسلـوب الذي نؤيـده هنا في هذا الفصل هو إعطاء إجابة مباشرة عـن سؤال السيد آلدردج. ظهـر نموذج التحديث خـلال زيارة لمنطقة التعليم التي تتبع لها مدرسـة آلدردج الريفية فقد

obeikandl.com

حـاول مع زملائه دمج التقانة في المنهاج. لقد سمعت هذه العبارة منذ سنوات، وغالباً ما كان يستخدمها معلّمو تقانة التدريس بنية حسنة، وكنت أفسرها دائماً على أنّ معلمينا ينظرون إلى الحواسيـب على أنّها منفصلة عن الموضوعات الأخـرى التي يدرِّسونها، وأنّ علينا مساعدتهم علـى إدراك ما يمكن عمله بهذه التقانة. لكن آلدردج، معلـم التاريخ الجالس في آخر المكتبة، أراد أكثر من ذلك؛ لقد أراد تطبيق ذلك على الوجه الصحيح.

أمـا ما بدا لي واضحاً عنـد مناقشة المشكلة؛ فهو تسلسل النقـاط الأساسيّة التي تحتاج إلـى معالجة مـع أعضاء هيئة التدريـس أولاً. فبدلاً من تقديم إمكانـات البرمجيات والأجهزة وعجائبهـا، فالأفضـل عملياً البدء بما يألفه المعلمون وهـو منهاجهم، فإذا تحوّل الاهتمام من التقانة إلى دراسة كلّ مجال من مجالات المناهج في ضوء أسئلة مراجعة نقدية، فمن الممكن أن يميل الناس أكثر إلى فحص الروابط المحتملة.

برمجية تخطيط المناهج

لحسـن الطالع أن منطقة آلدردج التعليمية كانـت تستخدم برمجية تخطيط المنهاج، وهذا ما وفّر وسيلة لدراسة المنهاج، ونظراً إلى أن تخطيط المنهاج يستخدم وسائلَ تواصل إلكترونية، فقـد كانت هذه البرمجيـة طريقة طبيعية لمعالجة مشكلة فصل التقانة الحديثة عن التخطيط للغـرف الصفية. تنطلق عملية مراجعة المنهاج مباشرة مـن نموذج مراجعة تخطيط المنهاج المكون من سبع مراحل، الذي أوردته في كتاب رسم الصورة الأشمل: دمج المنهاج والقياس من مرحلة الحضانة – المرحلـة الثانوية (Mapping the Big Picture: Integrating Curriculum and Assessment K–12, Jacobs, 1997). باستخـدام الإجـراءات الـواردة في هذا النموذج، يفحصـ المعلمون الخرائط لغايـات فردية بهدف تحسين محتوى ما يعلّمونه وطريقة التعليم. ونظـراً إلى أنّ الخرائـط إلكترونية، وتعتمد على شبكة الاتصـالات، فيستطيع المعلمون جميعاً الدخـول الفـوري إلى خرائط المنهاج هذه في مدرستهم، وولايتهـم، والعالم عموماً؛ حيث تعد برمجية رسم المنهاج هذه وسيلة للقرن الحادي والعشرين، وتهدف إلى توليد الأفكار ومراجعة المناهج الحالية.

بدأنا العمل على هذا التحوّل في هذه المدرسة الريفية من خلال الذهاب إلى اجتماعات الأقسام في المدرسة الثانوية مع مجموعة تقانة المعلومات، والطلب إلى المعلمين جميعهم النظر

obeikandl.com

إلى خريطة مناهجهم، ومحاولة إيجاد مكان لدمج التقانة. وفي الحقيقة بدت هذه الجهود ركيكة وبطيئة، ومن نوع التطوير المهني على صورة تغيير الموقع الذي نكرهه جميعاً. وقد خطرت لي فجأة فكرة متعلقة بالمنهاج في لقاء مع قسم اللغة الإنجليزية، كنّا نستخدم الكلمات الخاطئة لمساعدة الزملاء، ولم نكن دقيقين بخصوص ما نريد فعله. كان علينا استخدام كلمة (استبدال) وليس (دمج)، وقد كنّا في حاجة أيضاً إلى شيء ملموس لعرضه بديلاً، ونظراً إلى صعوبة تغيير منهاج راسخ، فقد احتجنا إلى نقطة معقولة للبدء بعملية التحديث عندها. وبوصفي معنية بالمنهاج منذ زمن طويل، كنت أعي تماماً وجود ثلاثة عناصر أساسيّة للمنهاج، هي: المحتوى، والمهارات، والقياس. وكلّ عنصر من هذه العناصر يحتاج إلى تعديل ليتناسب مع الحداثة، وإلى مواءمة؛ ليكون مترابطاً.

للإجابة عن سؤال آلدردج، اقترحت أن نبدأ ببطء وتركيز وإجراء القياس، وقد هداني عملي مع منطقة هذا المعلّم التعليمية إلى أنّ استهداف أنماط القياس أولاً واستبدال تفكير عميق إستراتيجيّاً بها تدريجيّاً، هو أقصر طريق لجعل المعلمين ينخرطون في عملية التطوير. وقد أدى نقاشنا إلى قرار مشترك، وهو الاتفاق على التقدم باتباع إجراءات منظمة ومركّزة، وقد نتج من العمل في هذه المدرسة تعهد والتزام شاركت المعلمين فيه في حلقات العمل في أنحاء العالم (انظر شكل 2-1)، حيث وجدت أنّ البدء بالقياس أثبت أنه المدخل الناجح لنقل المعلمين ومديري المدارس إلى القرن الحادي والعشرين في التدريس والتعلُّم.

يبدأ نموذج التحديث بمراجعة أنماط القياس، والانتقال إلى مراجعة المحتوى واستبدال ما يلزم، ومن ثَمَّ يربط هاتين العمليتين بتحديث المهارات والكفايات المطلوبة. وفي النهاية، نؤكّد كلّ عنصر من هذه العناصر بهدف مواءمتها في خريطة المنهاج، ووفقاً لخبرتي، وجدت أن البدء بأنماط القياس يعدّ خطوة قوية ومثيرة؛ لأنها تجبر المعلمين على مواجهة المهام الأكاديمية المطلوبة من الطلاب، وهذه هي مواجهات ودّية تجعلنا ننظر إلى الممارسات السابقة، وندرك جميعاً أنّ هناك ما نحتاج إلى تعلّمه.

إنّ هذه المراجعة الفاعلة والمدروسة للمنهاج هي جوهر التخطيط الذي ينفذه أعضاء الهيئة التدريسية لبث الحياة في المنهاج. والهدف من كلّ هذا تحديث العناصر الأساسيّة الثلاثة من المنهاج رسميّاً، وإعادة التفكير في الأسئلة الجوهرية التي تربط بين هذه العناصر. ويتيح لنا التخطيطُ تأكيد كلّ عنصر من العناصر، والنظر إليها من زاوية موسَّعة في آنٍ معاً.

وبذلك، يمكن للمعلمين رؤية طريقة ارتباط كلّ عنصر من هذه العناصر بالعناصر الأخرى ضمن الغرفة الصفية، وكيفيـة دمج المدرسة في المجتمع، إضافة إلى التوجهات الوطنية والعالمية، حيث تركز هذه العناصر في النهاية على الطفل بوصفه فرداً. وتوفر خرائط المنهاج أداةً سهلة الاستخـدام تمايز التدريس؛ لتلبية احتياجات الأطفـال من مختلف العرقيات والثقافات الذين يشقّون طريقهم إلى العقود القادمة من القرن الحادي والعشرين.

تحديث أنماط القياس: نموذج للمراجعة القصيرة الأمد

يرغـب أغلب المعلمين في تحسين أساليبهم المهنية في الغرفة الصفية، ونحن نميل إلى فكرة معلمي القرن الحادي والعشرين، ولكننا لا نعرف ما الذي يتعين فعله على وجه مختلف. أقول إلى زملائـي في هذا الكتاب: هناك حاجة ماسّة إلى مراجعة منظمة وجماعية ورسمية، وسأعرض هنا خطوات يمكن اعتمادها نموذجاً لتحديث المنهاج وتطويره.

أودّ التأكيـد من البداية أنّ تحديث كلّ مكوِّن مـن مكوّنات المنهاج يتطلب منحىً مختلفاً؛ فالنقاشات الخاصة بتحديث أنماط القياس ترتبط بأنواع النقاشات المطلوبة لتحديث المحتوى، لكنها تختلف عنها.

لنوضّـح أولاً، مصطلـح (نمط القياس) assessment type؛ وهـو الشكل الفعلي لمنتج أو لأداء اختيـر لإثبـات تعلّم الطلاب، والقياس نموذج يُستخدم فـي تقويم مستوى التعلم، ويُظهر مـدى تقدم الطالـب أو تراجعه، وهو مصطلح يُطلق على ما ينتجـه الطالب ليدلل على معرفته بالمحتـوى من خلال مجموعة من المهارات والكفايات. وتتصف بعض القياسات، مثل الأسئلة المقالية ذات الإجابات القصيرة، وأسئلة الاختيار من متعدد، في أنها مملّة، ومتكررة، ومتدنية المستـوى فيمـا يتعلق بالكشف عن المعرفة والمهارة، فعندما يَجمـع المعلمون أدلة تثبت وجود مهارات تفكير حيوية لدى طلابهم، فإنهم في الأغلب يستخدمون كلمات عامة، مثل كلمة (مشروع) التـي تشير إلى خبرة نشاط صفي وتبيّن أعمال الطلاب، لكنّ أيّ مشروع، من الناحية العملية، يمكـن أن يتراوح من عمل نموذج مصغر ثلاثي الأوجه إلى إنشاء برنامج لخدمة المجتمع يقرأ فيه الطلاب كتباً للمسنّين.

شكل 1.2 | تعهد القرن الحادي والعشرين:
التزام كل معلم بالمناهج الدراسية

المسوِّغ: أدوات القرن الحادي والعشرين تفيد الطلاب من خلال:

- توفير أداة مرئية ومؤسسية تمكّنهم من استيعاب المعاني بطرق ملموسة واقعية؛ ليتمكنوا من الاستفادة منها مباشرة.
- تطوير أداة تفكير جديدة تساعدهم على تطوير تفكيرهم الناقد بطرق كثيرة، حيث:
  - تمكّنهم من اتخاذ القرارات، والاختيار بين أبدال متعددة بطريقة أكثر كفاية.
  - تحفز التأمل البصري من خلال عرض بصري عالي المستوى.
  - تطور تعبيرهم اللفظي للاستجابة لمحفّزات بصرية، فهم يُظهرون تردداً أقل عند استخدام الوسائل البصرية مقارنة بالوسائل اللفظية (بالنسبة إلى مجموعات محددة من الطلاب).
- زيادة الانخراط بسبب التفاعل، والسّيطرة، والحماس الفوري.
- تعميم الانخراط والتفاعل إلى جوانب أخرى من المنهاج، ولا سيّما عندما يخططه المعلم بصورة مدروسة ومقصودة.
- زيادة وقت التعليم والتعلم في الصف عند تقليص التّكرار المتزايد.
- زيادة احتمال إكمال العمل الأكاديمي خارج وقت المدرسة.

الالتزام لا يعني:

- الاستخدام المحدود والمباشر للأدوات التقنيّة، مثل:
  - استخدام جهاز عرض ذي شاشة «إل سي دي» بدلاً من جهاز عرض الشرائح.
  - استخدام الحاسوب بدلاً من الآلة الطابعة.
  - استخدام اللوح الأبيض التفاعلي بدلاً من جهاز العرض ذي شاشة «إل سي دي».

الالتزام يعني:

- استخداماً متكاملاً للتقانة التي تحسن من المحتوى.
- تطبيقاً على موضوع دراسي معيّن.
- اتضاح تأثيره مباشرة في نتاجات الطالب وأدائه.

obeikandl.com

شكل 1.2 | تكملة

يلتزم كل معلم بما يأتي:

- مراجعة المصادر التّقنيّة كلها المتاحة حالياً:
  - المصادر الإلكترونية: أفلام الفيديو، مواقع شبكة الاتصالات، والاشتراكات، استخدام الويب كويست WebQuest[1] في العملية التعليمية، والبثّ بوساطة شبكة الاتصالات من خلال الحاسوب المحمول.
  - الأجهزة: مؤتمرات عن طريق الفيديو، ومختبرات الحواسيب المحمولة، وآلات التصوير الرقمية، واستوديو التسجيل الرقمي.
  - البرمجيات الإبداعية: برنامج صانع الأفلام Movie Maker، ومُشغّل الوسائط MediaPlayer، ومقاطع فيديو عن طريق آلات التّصوير الرقمية.
- تحديد وحدة واحدة على الأقل للمراجعة والتعديل.
- التخطيط لاستبدال تحديث ضمن الوحدة يلائم القرن الحادي والعشرين بمحتوى ومهارة وممارسة معيّنة.
- مشاركة الزملاء في التغيير المقترح.
- تعلّم استخدام الأداة التي ستكون ضرورية لاستبدال أسلوب جديد بتصميم الوحدة الحالي.
- مراجعة الوحدة وتعديلها والبدء بتنفيذها مع الطلاب.
- تحمل درجة معيّنة من الإحباط.
- الاحتفاء بالنّجاحات.
- مراجعة تعلم القرن الحادي والعشرين ومشاركته بانفتاح مع الزملاء في محاضرات العمل المستهدفة خلال العام الدراسي.

يلتزم الإداريون بما يأتي:

- المراجعة والمراقبة وتوفير التغذية الراجعة للمعلمين عن متطلبات المنهاج الفردية المنوي تحديثه.
- تحديد مهمة واحدة على الأقل تتعلق ببرامج تطوير العاملين، أو مهمة إدارية أخرى لتعديلها.
- التخطيط لاستبدال تحديث يلائم القرن الحادي والعشرين بمحتوى ومهارة، وإجراء تقويمي معيّن.

---

1) الويب كويست WEBQUEST نموذج تربوي لتنظيم المعلومات بصورة تسهّل على الطالب استكشاف المعرفة، واستنتاجها باستخدام الحاسوب ومصادر المعرفة المتاحة على شبكة الاتصالات، ويسهّل تقويم أداء الطالب، وقياس تطور مهاراته العقلية العليا، وهو من أساليب التدريس الحديثة التي توظف شبكة الاتصالات في أنشطة معتمدة في غرفة الصف- المراجع.

obeikandl.com

شكل 1.2 | تكملة

- مشاركة الزملاء في التغيير المقترح.
- تعلم استخدام الأداة التي ستكون ضرورية لاستبدال أسلوب جديد بتصميم الوحدة الحالي.
- مراجعة المهمة وتعديلها، والبدء بتنفيذها مع المعلمين.
- تحمل درجة معينة من الإحباط.
- الاحتفاء بالانتصارات والنجاحات.
- مراجعة ومشاركة تعلـم القرن الحادي والعشرين بانفتاح مع الزملاء في محاضرات العمل المستهدفة خلال العام الدراسي.
- توثيق أنشطة التحديث ونشرها على المواقع الإلكترونية.
- تطبيق مراجعات رسمية للمصادر الخاصة بالروابط المتعددة التخصصات.

حقوق الطبع محفوظة 2007م شركة تصميم المناهج. أعيدت طباعتها بإذن.

تعدُّ الدّقة في التّواصل مهمة جداً؛ لأنها توضح المهارات المحددة في القياس الذي يشمل ملفات العمـل التي تتضمن نماذج من الكتابات التـي تحتاج إلى توضيح، من حيث دقة أنماط الكتابة. أمـا المهارات المختلفة الموجودة في ملف العمل الخاضعة للقياس، فهي إما مقالات الإقناع أو استبدال وجهة نظر بأخرى، أو القصائد، أو مجموعة من المقابلات. إذ إن لكل واحد من هذه الأنماط العامة محددات خاصة به، ومن الممكن أن تكون صوراً قابلة للتطبيق وصحيحة لمعرفة مقدار تعلّم الطلاب، ولكن المأخذ عليها أنها صور محدودة في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي في حاجة إلى التطوير لتتناسب مع عصرنا الحالي.

الخطوة الأولى: تطوير أدوات قياس جديدة. عندما تتضح لك تعريفات أنماط القياس، أقترح البدء بمجموعة مستهدفة من المعلمين، والطّلب إليهم إجراء عصف ذهني، وبحث وتعداد أنماط النتاجـات والأداءات التي يستخدمها المختصون المعاصرون في كثير من الموضوعات التي يدرّسونها. فمثلاً، قد يُنتج علماء الاجتماع، وعلماء الرياضيات، والفنانون، والكتّاب، وخبراء اللغة، والموسيقيون، ورجال الأعمال في القرن الحادي والعشرين ما يأتي:

obeikandi.com

أفلام وثائقية	النّصوص (السيناريوهات)
أفلام	تبادلات البريد الإلكتروني
البود كاست (سلسلة وسائط متعددة صوتية أو مرئية)	التقارير الإلكترونية الفصلية
المقرّرات الإلكترونية	المؤلفات الموسيقية الرقمية
التصاميم بمساعدة الحاسوب	مؤتمرات الصوت والصورة (الفيديو)
تقنية فيديو الملفات الصوتية	البث بوساطة مواقع شبكة الاتصالات المباشرة
المواقع الإلكترونية	محاكاة الحياة الافتراضية
	المجلات الإلكترونية
	المدوّنات

الخطوة الثانية: يحدد المعلمون، بالتعاون مع مدرسي تقانة المعلومات، الأنماط الموجودة من البرمجيات والأجهزة والإمكانات التي تعتمد على شبكة الاتصالات في مدرستهم أو منطقتهم التعليمية أو مركز خدمة منطقتهم. بعد تحديد هذه الأدوات والمصادر، تزداد الحاجة إلى برامج فاعلة لتطوير المعلمين، فنحن بوصفنا أفراداً نجلب إمكانات معرفتنا الشخصية، ومهاراتنا، ومحدوديتها، ونحولها إلى أساليب تدريس في الصف. وأحثّ المعلمين على بذل أقصى جهدهم، والالتزام باستخدام أداة جديدة واحدة على الأقل في كل فصل دراسي أو سنة مدرسية، فمن الواضح أنّ كثيراً من أعضاء الهيئة التدريسية سيرتاحون باستخدام عدد من هذه الأدوات، في حين أنّ بعضهم لن يرتاحوا باستخدامها. وأقترح تبنّي منهجية تدريب تراعي مختلف مهارات المتدربين وميولهم لتوفير الدعم المهني المناسب لكلّ من أفراد فريق العمل وتنظيمه (Jacobs, 2004, p. 133). فمثلاً، قد تمتلك المدرسة المصادر الآتية، وتتيحها للمعلمين:

obeikandl.com

الألواح البيضاء التفاعلية	برنامج (مودل)
آلة تصوير شبكة الاتصالات Webcams	المقابلات الإلكترونية
الحواسيب المحمولة	الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)
حسابات البريد الإلكتروني	الرحلات الميدانية الإلكترونية
آلات التصوير الرقمية	موقع التواصل (تويتر)
جهاز آي بود	الألعاب الإلكترونية
محاكاة شبكة الاتصالات (الإنترنت)	المدوّنات
برنامج معالجة الصّور (الفوتوشوب)	المقرّرات الإلكترونية
آلة تصوير بشريحة إنترنت	أدوات تصميم المواقع
شبكة المعلومات الدولية	المؤتمرات عن طريق الفيديو
Wordle	مواقع ويب 2.0

لا نعلم أحياناً ما المُتاح في السوق الإلكترونية، وقد قدم ويليام شيسكي William Sheskey قبل سنوات عدّة من منطقة أوكوني التعليمية في ولاية ساوث كارولاينا، مؤلف الفصل الثّاني عشر من هذا الكتاب مع زميلته ماري آيزنبيرغ (IsenbergMary) من معهد تخطيط المنهاج الوطني، عرضاً عن استخدام المعلمين برنامج Classroom 2.0. كانت نتائج التقويمات مشجعة؛ لأنّ العرض أكّد استخدام الحلول الإلكترونية المُتاحة، ويقدم شيسكي عروضاً في حلقات(ورشات) عمل تتعلق بالمواقع الإلكترونية، وبرمجية المصدر المفتوح، والمصادر المجانية المتاحة للمعلمين (انظر موقع www.sheskeylearning.com)، ومن أفكاره الخلّاقة شراء عدد من مشغلات إم بي 3 MP3 زهيدة الثمن للمشاركين كلّهم، والطلب إليهم إنتاج ملفات صوت في منازلهم، وبثّها من هناك.

obeikandl.com

الخطوة الثالثة: استبدال قياس حديث بآخر قديم. تعدُّ هذه الخطوة أساسيّة. لذا، أقترح أن يجري كلّ معلم تبديلاً، ومن ثمَّ تحديث نمط من أنماط القياس بصورة مدروسة في كلّ فصل دراسيّ على الأقل، وأعني بهذا أنه إذا طلب معلم اللغة الإنجليزية في الصف الحادي عشر إلى الطلاب كتابة قصة قصيرة، فيستطيع الاستعاضة عنها بنصّ (سيناريو). وإذا طلب معلـم الصف الرابع إلى طلابه رسم مخطط بياني لواردات البيرو وصادراتها، فيستعيض عن ذلك المخطط ببرنامج الويب كويست الخاص بالبيرو، ويتعيّن علينا بذل أقصى جهد في البحث عن طرائق أخرى لمساعدة طلابنا على التعلم، والوصول إلى مستويات نتاجات وأداءات أفضل تتوافـق مع عصرنا الحالي، وإذا لم نفعل ذلـك، فعلينا تغيير بيانات رسالتنا لتشير إلى تشبثنا بالأساليب القديمة.

يمكننـا القول إنَّ إجراء مراجعة جديدة واحدة لكلّ فصل دراسي ليس كافياً. وبصراحة، فـإنّ هذا ما أشعر به شخصيّاً. ومـع أنني أدرك أنّ إجراء تغييرات وتحوّلات يستغرق وقتاً، فإنّ إجراء تعديل واحد على الأقل يُعدُّ خطوة إلى الأمام، ومن الحكمة إجراء تعديلات بسيطة تدريجيّاً بدلاً من السعي لإجراء تغيير شامل مرة واحدة.

الخطـوة الرابعـة: شـارك الزمـلاء والطلاب فـي تحديثـات القياس رسميّـاً. بعد تحديـد التبديلات المطلوبة، يجري تغيير خرائط المنهاج بناءً على ذلك، ومراجعتها، واطلاع الزملاء عليها، ويمكن أن يكون تطوير طرائق بديلة لوضع أنماط جديدة للقياس عملية صعبة؛ لأننـا جميعا أسرى خبراتنا الماضية. لذا، يعدُّ العصـف الذهني الجماعي مهمّاً وأساسيّاً عبر التخصصـات. نتجاهـل في الأغلـب، طلابنا بوصفهم مصـدراً للأفكار المتعلقـة بالتخطيط للمنهـاج. لـذا، فإنّ المعلميـن الراغبين في تحسيـن عملهم ومراجعته يحسنـون صنعاً بإبلاغ طلابهـم بالتغيير المقترح؛ فأفضل نمط من أنماط القدوة هو عندما يُظهر المعلمون لطلابهم أنهم متعلمون أيضاً.

ويجـب أن تتم عمليـة المشاركة إلكترونيّاً فـي إعداد الخرائط، ورسميّـاً في محاضرات التخطيط. وأنصح بمقارنة الخريطة الأصلية للمنهاج بالنسخة المُحسّنة والجديدة.

الخطوة الخامسة: إدخال محاضرات مستمرة عن صور التحديث للمهارات والقياس في جدول العام الدراسي. قد نبدو متناقضين عندما نتحدث عن التغيير للمستقبل فقط عندما

يُتـاح الوقت لذلك. لـذا، يمكن أن تحلّ محاضرةُ عملٍ رسمية دورية لمراجعة التحديثات، محلّ الأسلـوب القديم المعروف بيـوم تطوير المعلمين؛ ففكرة اجتماع المعلمين مرة أو مرتين فقط في السنة لتطوير أداء المعلمين يشابه إقامة يوم سنويّ لتطوير أداء الطالب. وعليه، يجب إعادة التفكيـر في الممارسـة الحالية لأيام التطوير المهنية؛ لضمان إبقـاء خريطة المنهاج محدَّثة، والانتقـال إلى مراجعـات مجدية ونشطة للمنهاج، فإذا كان المعلمـون على علم بوجود برنامج دوري معَـدّ لمناقشـة الممارسات الحالية وتحديث مناهجهم، فسـوف يستعدّون نفسيّاً لعملية التحديث، ويطورون أساليب تدريسهم.

الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين: التعمّق

يعـدُّ الدمـج المباشر في دورة المراجعـة هذه ميلاً طبيعيّـاً إلى تبنّي مهـارات القرن الحادي والعشريـن، إنّ هـذه الدافعيـة مشروعة ولكن يجـب أخذ الحيطـة والحذر، يُقصَـد بمهارات القـرن الحـادي والعشريـن تلـك التـي تتبناهـا وزارات التعليـم فـي الولايـات والمؤسسـات الوطنيـة والتجارية، وتعترف بهـا منظّمة الشراكة من أجل مهارات القـرن الحادي والعشرين the Partnership for 21st Century Skills (انظـر www.12stcenturyskills.org). إنّ مجرد التقـاء مجموعة واسعة مـن المؤسّسات التجارية والسياسة والتربويـة على الأهداف التعليمية للطلاب أمر رائع يدعو إلى الإعجاب، إنّ نموذج الشراكة هذا واسع وشامل، ويُظهر نمط الصياغة المستخدمـة فـي بيانات الرسالة التربوية. إضافة إلى أنّه أصبـح أداة مرجعية عامة لكثير من المؤسسات؛ ونظراً إلى أنه إطار تنظيمي عام، فإنّه لا يوفر التفاصيل اللازمة للتطبيقات المباشرة في المدرسة. لذا، فقد تعرّض لانتقاد شامل. ويشير جاي ماثيوز Jay Mathews, 2009، الكاتب في جريدة واشنطن بوست في شؤون التعليم، إلى الصفة العامة لرسالة المؤسسة، حيث يقول :«إن ظاهـرة القيـام بكلّ شـيء مرة واحدة هو إخفـاق منتشر في حـركات الإصلاح، فمنظمة الشراكـة تدعو بإصرار إلى إجراء التغيير دفعة واحـدة، أما في النظم الديمقراطية، فنحن لا نجـري التغيير دفعة واحدة. لـذا، أرجو عدم إجبارنا على ذلك»، وهو بذلك يبيّن قلق الآخرين عندمـا يقول: «لكنني أرى قليلاً من التوجيه والإرشـاد لمعلمي الصف بما يخصّ مواد مهارات القـرن الحادي والعشرين؛ فكيف يمكن للطلاب الذيـن ما زالوا يكافحون لتعلّم مهارات القرن التاسع عشر في القراءة والكتابة والرياضيات، أن يتعلموا هذه المهارات؟».

توفـر هـذه الشراكة أيضـاً الروابـط والمصادر التي تتعلـق مباشرة بالمهـارات العامة؛ كالإبـداع، والابتكار، والتفكير الناقـد critical thinking، وحل المشكلات، والتواصل، والتعاون (انظـر www.21stcenturyskills.org). وباستثناء المهارات الإعلامية، فإنّ النقاط المدخلة لا تختلـف عـن المهارات التـي اقترحت قبل ثلاثين عامـاً أو أربعين، أو قبل ذلـك. فكما أشار ماثيـوز: «إنهـا تدعو الطلاب إلى تعلم التفكير والعمل بإبداع وتعـاون، وهذا لا غبار عليه بتاتاً؛ فأفلاطـون الشاب وزمـلاؤه فعلوا الشيء نفسه في اليونان القديمـة». إنّ كل ما تغير هو أساس المعرفـة الذي تطـور، إضافة إلى أدوات التواصل والمشاركة التي يتعلمها الطلاب لصقل هذه المهـارات فـي عالمنـا الجديد. وقد منحت هـذه الأدوات الطـلاب صوراً جديـدة للتعبير عن أفكارهم بسرعـة أكثر وأوسع مدى فيما يتعلق بالمُدخَلات الممكنة. ويوافق أغلبنا ماثيوز فيما يتعلـق بالتعاون والتفكير الناقد الذي اعتنقه أفلاطـون، لكنني أعتقد أنّ الصور الجديدة تفتح طرقـاً جديدة للتفكير. ومثلما يعود الفضل إلى اليونانيين في صقل عملية كيفية إدراكنا العالم مـن حولنا، فـإن حقيقة أننا نتمثـل ونستوعب التواصليـن؛ الزمني والمكانـي الفوريين تتطلب اكتسـاب مهارات جديدة لمعالجة تلك المعلومات وتصنيفهـا. وتماماً مثلما أعطى يوريبيديس Euripides، الكاتـب المسرحـي الإغريقـي العالم صـورة جديدة عن طريق المسـرح، أعطتنا الأفـكار الجديـدة مجالات جديـدة للتفكيـر. إنّ الذي تغيّر فعلاً هـو أنّ المؤسسـات التجارية والسياسيـة والثقافية تتشـارك مع المدارس في تأكيـد أهمية هذه الكفايـات المشتركة. فإذا تعامل المربّون مع المهارات العامة من دون تحديثها أو تعديلها، فسيكون من الصعب تطبيقها على أرض الواقع.

ومن أجل جعل مهارات القرن الحادي والعشرين ذات جدوى ومعنى لطلاب معيّنين، فإن المفتاح لذلك هو تحويلها إلى تطبيقات صفّية ملموسة، ترتبط بكلٍّ من أنماط القياس ومحتوى المنهـاج. ويعـدُّ دمج هذه المهـارات العميقة في عملية إعداد خريطـة المنهاج طريقة طبيعية لضمان تطورها الحقيقي في غرفة الصف.

يعرف المعلمون كثيراً من أنماط القياس الموجودة في خططهم التدريسية التي ستحفزهم إلى الاشتراك في عملية التحديث. وفيما يأتي مثال يبيّن كيف يمكن لهذه المطابقة بين المهارة والقياس أن تظهر بوضوح في النسخة الأوليّة من خطة الدرس:

لنأخـذ إحدى مهارات شراكة القرن الحـادي والعشرين، ونربطها بأحد أنماط القياس الذي اخترناه من بين مجموعة من الخيارات المبتكرة. لدينا مهارة مأخوذة مباشرة من المخطط رقم (2) المتعلق بالتفكيـر الناقد وحل المشكلات: حدّد واطـرح أسئلة مميزة توضح عدداً متنوعاً من وجهات النظر، وتؤدي إلى حلول أفضل.

السيـد آلدردج؛ معلم الدراسات الاجتماعية فـي المدرسة الثانوية، يعمل على وحدة اقتصاد عنوانها (قضايـا وحقائق في الاقتصاد المستـدام) وهي إحدى قضايا المحتـوى المعاصر، وقد طرح أسئلة المحتوى الآتية: كيف يمكن تصميم جهاز تجميع الطاقة الشمسية لإضاءة المدرسة؟ ما وجهات النظر التي نحتاج إلى أخذها في الحسبان؟

إذا اعتمـدت وسائـل عرض النتائج علـى صورة ملف صوتي مصوّر يحتـوي مقابلات مع أفراد المجتمع، وإذا اعتمدت وسيلة عرض الخطة على برنامج التصميم بمساعدة الحاسوب، فسوف نرى كيف يمكن تحديث تصميم المنهاج ليطابق احتياجات الطلاب.

عودة إلى السيد آلدردج

أراد السيـد آلدردج، فـي بداية هذا الفصل، معرفة من أين يبدأ ليصبح معلماً يستخدم أدوات القرن الحادي والعشرين التي يمكن أن يتفاعل معها الطلاب، ومتى يكون على استعداد للتعلم. في هذا الفصل، حاولت أن أطرح قضية المراجعة المباشرة للمنهاج وخطط الدروس المرافقة؛ لاستبـدال صور التعبير الحديثة بأنماط القياس القديمة، وعندما ينخرط الطلاب في أنماط النتاجات والأداءات المستخدمة في العالم المعاصر الأوسع، فسوف تزداد دافعيّتهم للاستجابة والتفاعل مع هذه النماذج وتكوينها أيضاً. ولا شكّ في أنّ العمل الجاد والرسمي لتحديد خيارات وأبدال جديدة هو بداية حكيمة للمعلّمين لتطوير المنهاج، وقد راعينا أيضاً أهمية تطبيق المهارات السابقـة والحاضـرة بدقة؛ فكثير من المجموعـات والمؤسسات تطرح سياسـات وأطراً مهمة تساعدنا على إشراك الطلاب في تطوير الكفايات. وأعتقد أنّ من الأفضل للمعلم آلدردج وزملائه إذا مـا أكّـدوا الواقع الحقيقي فـي الصفوف الدراسية، وعملوا علـى مواءمة تلك المهارات مع المحتوى الأساسي الذي يرغبون في استكشافه مع الطلاب- إضافةَ أنماط القياس التي سوف يضعها الطلاب للتدليل على تعلمهم.

ومـع ذلـك، فإن تغيير أنمـاط القياس والمهارات هـو نوع آخر مـن التحديث يختلف عن تعديل المحتوى، فهذه العناصر يعتمد بعضها على بعض عند تصميم المنهاج، لكنها في الوقت نفسـه مختلفة تماماً. لذا، فـإنّ اتخاذ قرارات تتعلق بمحتوى المناهـج سيحتاج إلى مناظرات ومناقشات مدروسة.

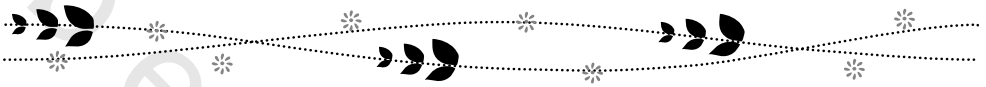

obeikandl.com